د. سهام جميل جاسم
Dr.. Siham Jamil Jassim

مادة حضارة/ نظم/الصف الثالث
Civilization / systems / third grade

*نظام المظالم(ولاية المظالم) *

ويقصد بالمظالم منح اهل الحقوق حقوقهم ومنع التعدي والجور. وولاية المظالم سلطة قضائية اعلى من سلطة القاضي والمحتسب، فهي تنظر في المنازعات ما لا ينظره القاضي، بل هي تنظر ظلامة الناس منه .

وعرف ابن خلدون المظالم بانها وظيفة ممتزجة من سطوة السلطان ونصفه القضاء وتحتاج الى علو يد وعظيم همه :-

نشأة المظالم وتطورها :

يعد حلف الفضول الذي نشأته بطون قريش في مكة قبيل البعثة النبوية في دار عبدالله بن جدعان لأنصاف المظلومين واخذ الحق من الظالم اللبنة الاولى للنظر في المظالم في العصر العربي الاسلامي وقد حضر الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذا الحلف قبل بعثته وباركه.

وتولى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بنفسه النظر في المظالم لحماية المسلمين من المتجاوزين على حقوق الاخرين فعزل العلاء الحضرمي عن ولاية البحرين لان اهلها شكوه .ومنع الهدايا فيعد عصره هو العصر الذي نشأ فيه النظر في المظالم .

المظالم في العصر الراشدي

وضع الخليفة ابو بكر (رضي الله عنه) الخطوط الرئيسة لولاية المظالم وعد نفسه والياً لها بقوله " **الضعيف فيكم قوي عندي حتى ارجع علية حقة**". وهو مقتدياً بسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) شديداً على عماله ويحاسبهم ويستمع شكاوى الناس ويزيل الظلم .

واوصى الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قادة الجند بأتباع سياسة الخليفة عمر (رضي الله عنه) وشدد على عمال الخراج وعزل العامل الذي يشكوه الناس.

وتطور نظام المظالم في خلافة الامام علي (رضي الله عنه) حيث استحدث (بيت القصص) وجلس للمظالم ينظر في شكوى الناس وكان يوصي عماله بالحسنى.

المظالم في العصر الاموي

وخطى نظام المظالم خطوة اخرى نحو اتساع دائرته في العصر الاموي عندما نظمت دار للمظالم من قبل الخليفة عبدالملك بن مروان الذي افرد للظلامات يوماً ينظر فيه شكاوى المتظلمين ثم اعقبه الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي يعد اول من ندب نفسه للنظر في المظالم ورد مظالم بني امية وكذلك نظر غيره من الخلفاء الامويين في المظالم .

المظالم في العصر العباسي

نالت هذه المؤسسة اهتماماً ادارياً من قبل الخلفاء انفسهم وقد عين الخليفة المنصور موظفاً مختصاً لهذه المؤسسة هو الحسن بن عمارة كما نظر فيها بقية الخلفاء العباسيين منهم المنصور والمهدي والهادي والرشيد والمأمون وكانوا ينصفون المظلوم ويحققون العدالة. كما عهد بعض الخلفاء العباسيين الى وزرائهم المهمة ذاتها خاصة في فترات الضعف والتدهور السياسي والاداري المرافق لتدخل القوى الاجنبية وخاصة البويهيين والسلاجقة واصبح الخلفاء بعيد بن السلطة الفعلية فأصبحت المظالم بأيدي اشخاص خارجي عن مواصفات صاحب المظالم .

واصبح لولاية المظالم في العصر العباسي ديوان خاص يسمى ديوان المظالم وهيئة تتكون من :-

١-صاحب الديوان :- وهو الشخص المسؤول عن رفع الظلامات الى الخليفة .

٢-كاتب تثبيت :- يقوم بتسجيل الشكوى وما يتعلق بها في سجلات الديوان.

٣-كاتب نسخ :- يقوم باستنساخ خلاصات القصص او الرقع .

٤-كاتب انشاء :- هو الذي ينشئ الكتب على قصص المتظلمين الموقعة من الناظر في المظالم .

٥-كاتب تحرير :-يقوم بتحرير الكتب الصادرة عن الديوان ومراسلة اصحاب العلاقة او القاضي.

ويلاحظ في العصر العباسي توسع (مجلس النظر في المظالم) ويتألف المجلس من اعضاء دائمين هم :-

١-الناظر في المظالم او رئيس المجلس ويكون اما الخليفة او الوزير او كبار القضاة .

٢-الحماة والاعوان مهمتهم فقط النظام والامن في المجلس .

٣-القضاة ومهمتهم الاستعلام منهم عما ثبت عندهم من الحقوق .

٤-الفقهاء ويرجع اليهم في القضايا الشرعية التي يحتاجها الناظر في المظالم .

٥-الشهود وهم تابعون لناظر المظالم وكانوا يشهدون لأثبات الحكم .

اختصاصات مجلس المظالم

١-النظر في ظلم وتعدي الولاة على الرعية .

٢-النظر في استغلال وتعسف العمال وجباة الخراج .

٣-مراقبة كتاب الدواوين ومحاسبة مزوري الوثائق الرسمية .

٤-تظلم الجند والموظفين من نقص ارزاقهم.

٥-رد المغصوب من اموال او الاملاك وهي نوعان:

أ- غصوب السلطان

ب-غصوب شخصية .

٦-الاشراف على الاوقاف .

٧-تنفيذ ما عجز القضاء عن تنفيذه .

٨-النظر فيما عجز عنه الناظر في الحسبة .

٩-النظر في المنازعات والفصل فيهما .

الفرق بين المظالم والقضاء :- نظراً للعلاقة الكبيرة بين المظالم والقضاء فلابد من التطرق الى الفرق بين صلاحيات كل منهما :-

١-لناظر المظالم هيبة وقوة سلطة في كف الخصوم ورفع الظلم ما ليس للقضاة.

٢-يتمتع ناظر المظالم بسلطة افسح مجالاً واوسع مما للقضاة .

٣-وله سلطات في الوصول الى الحق ومعرفة المبطل من الحق اوسع من سلطات القاضي العادي الذي يتقيد في كشف الاسباب وثبوت الحقوق بأدلة محددة.

٤-له ان يبادر فوراً في تأديب وتهذيب من بان عدوانه وظهر ظلمه وليس ذلك للقاضي العادي.

٥-ولصاحب المظالم تأخير الحكم بين الخصوم عند اشتباه امرهم واستبهام حقوقهم وليس ذلك للقاضي العادي .

٦-ويحق لصاحب المظالم رد الخصوم الى الصلح وعدم الفصل بينهم اذا رغبوا فض النزاع بينهم صلحاً عن تراضي وليس للقاضي العادي ذلك .

٧-ويجوز له استدعاء الشهود وسؤالهم مما عندهم في موضوع النزاع الواقع بين الخصوم وليس ذلك للقاضي .

٨-ولصاحب المظالم ان يسمع من شهادات مجهولي العدالة ما يخرج عن عرف القضاء اذ لا يسمع القاضي الا من الشاهد العدل .

٩-ويحق له تحليف الشهود عند ارتيابه بهم ويستكثر من عددهم ليزول عنه الشك وينفي عنه الارتياب .

١٠-يتمتع صاحب المظالم بسلطات اجرائية اكثر من القاضي كأن يكون له الحق في فرض الاقامة الجبرية او التوقيف الاحتياطي للخصمين .

المصادر والمراجع المستخدمة

١- الماوردي ، الاحكام السلطانية
٢- ابن يعلى الاحكام السلطانية
٣- ابن ابي الدم ، ادب القضاء
٤- الطقطقي ، الاداب السلطانية
٥- الماوردي ، نصيحة الملوك
٦- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك
٧- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ
٨- المسعودي ، مروج الذهب

٩- مسكويه ، تجارب الامم
١٠- عبد العزيز الدوري ، النظم الاسلامية
١١- فاروق عمر فوزي ، النظم الاسلامية
١٢- حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام
١٣- صبحي الصالح ، النظم الاسلامية
١٤- شحاذه الناطور ، النظم الاسلامية